واهل الجد والاجتهاد ولذلك قيل لن تجد الزاهد والعابد الا مكمودا حزينا لانه علم ان الله سبحانه وتعالى
طالبه بالعبودية وحمله اعباءها والزمه ما اشفقت السموات والارض والجبال الا به فابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فهذا من الزاهد ثقل ما حملوا فلم يفقدوا
الى شهود لطف الحامل للاثقال عن عادة المتوكلين عليه فلذلك ترى الكمل استولى عليهم الحزن
واهل المعرفة بالله علموا انهم حملوا من التكليف امرا عظيما وعلموا الحزن ضعفهم عن حمله والقيام به مني
وكلوا الى انفسهم قال الله عز وجل وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا رجعوا الى الله تعالى حمل عنهم ما حملهم
قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا اليه بصدق الرجعى فحمل عنهم الاثقال فساروا
الى الله محمولين في محفات المنن يروح اليهم نفحات لطفه والاخرون ساروا الى الله حاملين لاثقال التكليف
فلا زالوا في المشقات فلطف لعلمهم المسافات فتنافس فيهم بلطفه فاخذ بايديهم من شهود دعاء ملتهم الى شهود
سابق توفيقه لهم فطابت لهم الاوقات واشرقت عليهم الغيابات واما القسم الثالث فهم الذين لهم اسح الله تعالى
شهودا من الله الى الله فهؤلاء هم اهل التوحيد الذين لا يحكون في ميادين التفريد واهل القسم الاول هم الذين
غلبت عليهم شهود ما منهم الى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره لانهم اقبلوا
على انفسهم موبخين شاهدين لتقصيرهم واسائتهم فلو لم يشهدوا انفعالها ومنعها ما توجهوا اليها بالتوبيخ
اذا قصرت فلذلك قال الكلام في الذي سبق قوله لا يخلوا شهود التقصير من الشرك في التقدير
فان قلت اذا كان توبيخ النفس وذمها يستلزم دقيقة الشرك فكيف يصنع والله تعالى
قد ذم النفس وامرنا بتوبيخها اذا قصرت وبخها هو اذا كانت كذلك فالجواب ان ذمها لان الله امرك
بذمها من غير ان تشهد لها قدرة او يضيف اليها فعلا تراها هي الفاعلة له واما القسم الثاني وهو الذي
يشهد ما من الله اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه وهذه
اليها هو ابا الحق فلولا اثباته لنفسه ما شهد ذلك فلاجل هذين العيبين اثر اهل الله تعالى القسم
الثالث وهو ان يكون يشهد ما من الله الى الله فانتهى انتهى كلامه رحمه الله ولاجل ما تضمنه
من الفوائد الجليلة والمقاصد النبيلة دعانا قرب المناسبة الى ذكره على ما هو عليه في هذا الموضع
والله الموفق لا رب غيره ثم يسبق انوار الحكما اقوالهم بحيث صار التنوير وصل التعبير الحكما هم
العارفون بالله تعالى العاملون به والانوار المنسوبة اليهم التي انوار معرفتهم وهي سبقه
بقيتهم فان الاسوة كلها بيد الله تعالى لا شريك له فيها فاذا اراد اظهار ارشاد عباد الله و
نصيحتهم باذن من الله تعالى لهم سبقت انوار قلوبهم الى الله تعالى بالالتجاء والافتقار اليه في ان
يتولى لهم امر قلوب عباده بان يجعل فيها الاهلية والاستعداد لقبول ما يريدون ارادة عليهم من
كلام الحكمة فيجيبهم الى ذلك فاذا تكلموا به تلقته قلوبهم التي وصل اليها اثار انوار اسرارهم
الحكما كما تتلقى الارض الميتة وابل المطر فينتفعون بذلك اتم انتفاع وفي ذلك وصى لقمان الحكيم
ابنه

ابنه فقال يا بني ما بلغت من حكمتك قال لا اتكلف ما لا يعنيني قال يا بني انه قد بقي شيء
اخر جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة
كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء وانما قلنا ان الحكماء هم العارفون بالله تعالى العاملون
به لانهم خائفون من الله تعالى وفي بعض الاثار راس الحكمة مخافة الله والخوف من ثمرات
العلم بالله قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والعلم الموجب للخشية هو العلم
بالله تعالى فقط فالحكماء هم العالمون بالله تعالى وان كانوا ضعفاء في سائر العلوم
الرسمية كليلة الالسن في البيان عنها كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي
منه برز اللسان ترجمان القلب فاذا صفا من الاكدار وتزكى عن الاغيار واشرقت
فيه الانوار كانت ترجمانية لسانه على حسب ذلك فيتكلم بالكلام النوراني
الذي يلج اذان السامعين فينفتح له اقفال قلوبهم ويستجيبون لنداء حبيبهم روى
الحافظ ابو نعيم رحمه الله عن سعيد ابن عامر قال كان قاص يجلس قريبا من مجلس
محمد ابن واسع فقال له يوما وهو موبخ جلساءه ما لي ارى القلوب لا تخشع وما لي ارى
العيون لا تدمع وما لي ارى الجلود لا تقشعر فقال محمد ابن واسع يا عبد الله ما ارى
القوم اتوا الا من قبلك ان الذكر اذا اخرج من القلب وقع على القلب قلت وقد حكى
المولف رحمه الله قصة السبق في هذا المعنى الذي ذكره ومن مارس كلامه في هذا
الكتاب وفي غيره حصل له منها التاثير المحمود فسلم ما قلناه وكفى بشهادة
شيخه ابي العباس احمد المرسي رضي الله عنه على عظيم قدره ودعايه له برهانا على ذلك
قال في لطائف المنن وكنت قد قلت لبعض اصحاب الشيخ يعني ابا العباس ارتد
لو نظر الشيخ الي برعايته وجعلني في خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ
قال رضي الله عنه لا تطالبوا الشيخ بان تكونوا في خاطره بل طالبوا انفسكم
ان يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده
ثم قال اي شيء تريد ان تكون والله لتكونن لك شان عظيم فاذكر كان من فضل
الله سبحانه ما لا انكره قال واخبرني سيدنا جمال الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ ما
يريدون ان يصدوا ابن عطاء في الفقه فقال الشيخ هم يصدرونه في الفقه وانا
اصدره في التصوف قال ودخلت عليه فقال لي اذا عوفي الفقيه ناصر الدين تجلس
في موضع جدك يعني مجلس الفقه من ناحية والامين ناحية وتتكلم ان شاء الله في
العالمين فكان ما اخبر به قال وسمعته يقول اريد ان انسخ كتاب التهذيب
لولدي جمال الدين فذهبت انا فاستنسخته من غير ان اعلم الشيخ واتيته بالجزء الاول

Copyright King Saud University